

السلف يعبرون عن المسمى بعبارة تدل على عينه

دَكَرَ أسماء النبي صلى الله عليه وسلم مثل محمد وأحمد والمحي والحاشر والعاقب لكن محمد قيل: هو النبي صلى الله عليه وسلم. من أحمد عند الإطلاق؟ هو النبي صلى الله عليه وسلم. من المحي؟ هو النبي صلى الله عليه وسلم. كذا الحاشر العاقب هذه أسماء، هذه مطابقة، يعني دلالة على الذات. فإذا قيل: ما معنى محمد؟ فقل كثير المحامد، أو كثير الخصال الحميدة، سمي به لكثرة خصاله الحميدة. ما أحمد؟ الذي يحمد الله دائما ويشني عليه. ما المحي؟ الذي محا الله تعالى به الشرك. ما الحاشر؟ الذي يحشر الناس على عقبه. ما العاقب؟ الذي جاء عقب الأنبياء وهو خاتمهم. فكل اسم له دلالة على الذات. الحاشر هو محمد العاقب هو الرسول، الحاشر ما معناه؟ الذي يحشر الناس على عقبه. كذلك أسماء القرآن. إذا قيل ما القرآن؟ تقول: هذا المكتوب في المصاحف. ما معنى القرآن؟ تقول: الذي يقرأ ويتلى. ما الفرقان؟ تقول: كتاب الله. ما معنى الفرقان؟ تقول: الذي فرق الله به بين الحق والباطل. ما الهدى؟ تقول: كتاب الله { هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى } ما معنى الهدى؟ تقول: الذي يهدي الله به من شاء هديته. ما الشفاء؟ تقول: كتاب الله. ما معنى الشفاء؟ تقول الذي جعله الله شفاء لما في الصدور. ما البيان؟ تقول: كتاب الله ما معناه؟ تقول: الذي بين الله فيه الأحكام. وهكذا فكل اسم له دلالة مطابقة، ودلالة تضمن.. يقول: فإذا كان مقصود السائل تعيين المسمى عبرنا عنه بأي اسم كان. إذا قيل: ما الرحمن؟ قلنا: الله. ما العزيز؟ الله. ما العزيز؟ الرحمن. عبرنا عنه بأي اسم كان يعرف به مسمى هذا الاسم. من الحاشر؟ محمد من العاقب؟ محمد ما المراد بالفرقان؟ هو كتاب الله. عبرنا باسم من هذا. قد يكون ذلك الاسم علما، وقد يكون صفة. العلم مثل ما قال ابن مالك في الألفية: اسم يعين المسمى مطلقا علمه كجعفر وخرنقا فالعلم ما يعلم به عين المسمى. يعني كل إنسان يسميه أبواه عندما يولد باسم يختص به. فإذا قيل: ما اسمك؟ قال: اسمي مثلا سعيد، اسمي سعد، اسمي راشد. ولكن هل يدل هذا على أنه متصف بمعنى ذلك الاسم؟ لا يدل. فكم ممن سمي راشدا وهو من أهل الغواية. وكم ممن سمي سعدا وليس من أهل السعادة. وإنما اسم يعينه. يتعين به هذا الاسم، يعرف به. إذا قيل: من هذا؟ قيل: سعد، أو سعيد، أو طاهر، أو صادق، أو راشد. وقد يكون صفة كمن يسأل عن قول الله تعالى: { وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي } فيقول: ما ذكره؟ فلك جوابان: أن تقول: هو القرآن، أو هو ما أنزل الله من الكتب. فتعين أنه هو هذا القرآن الموجود بالمصاحف. الذكر مصدر، والمصدر تارة يضاف إلى الفاعل، وتارة يضاف إلى المفعول. ويقال: ذكر الله يعني كلام الله هذا أضيف إلى الفاعل. وأما إذا أضيف إلى المفعول فيقال: ما يذكره به العباد، يعني ذكر الله ما تذكرونه به. إذا قيل: ذكر الله بالمعنى الثاني كان ما يذكر به مثل قول العبد: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر. { وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي } له تفسيران كما سمعنا. قيل إن المراد { وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي } يعني كلامي يعني القرآن، وقيل: { وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي } يعني غفل عن أن يذكرني، يعني لم يذكره. أي يذكر ربه بالتسبيح والتحميد وما أشبه ذلك. فإذا قيل بالمعنى الأول كان ما يذكره هو، وهو كلامه ما يذكره هو. يعني ما يذكره الله وهو كلامه. وهذا هو المراد في قوله: { وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي } يعني عن كلامي. هذا هو الصحيح. في هذه الآية من سورة طه { وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي } فسرهم بعضهم بأنه { أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي } يعني نسيني ولم يذكرني، ولكن الصحيح أن المراد غفل عن كلامي. (ذكر) يعني ما أذكره لكم يعني ما أتكلّم به. والدليل علي أنه أراد القرآن أنه قال قبل ذلك: { قَالِمًا يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ هُدًى } والهدى هو القرآن { فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ } أي كلامي { فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى } هُذَاهُ هو ما أنزله من هذا الذكر. ثم قال بعد ذلك: { قَالَ رَبِّ لِمَ حَسَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا } قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا { آياته هي كلامه. فهذا مثال؛ يعني مثلا لهذا التفسير أن ذكر الله { وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي } قد يراد به ما أذكر به. وقد يقال: ما أذكره أنا أي ما أتكلّم به. ثم يقول: المقصود أن يعرف أن الذكر هو كلام الله المنزل، أو هو ذكر العباد له. إذا قيل: { أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي } يعني: نسيني ولم يذكرني أو { وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي } يعني عن كلامي ولم يقرأه ونسيه. سواء قيل ذكرني كتابي، أو كلامي، أو هداي كان المسمى واحدا { وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي } فسرهم بعضهم قال: من أعرض عن كتابي. فسرهم آخرون من أعرض عن كلامي، فسرهم آخرون من أعرض عن هداي، فسرهم آخرون من أعرض عن بياني يعني عن القرآن. وهل هذه التفاسير متباينة؟ هي معنى واحد. يقول: إن كان مقصود السائل معرفة ما للاسم من الصفة المختصة به. معرفة معنى الاسم الذي لأجله سمي الصفة المختصة به كالرحمن الصفة المختصة به الرحمة، والعزيز الصفة المختصة به العزة. يقول: فلا بد من قدر زائد على تعيين المسمى. تعيين المسمى يعني تخصيص المسمى، وتخصيصه. فإذا كان يقصد معنى ذلك الاسم، ولماذا سمي به؟ مثل أن يسأل عن القدوس، السلام، المؤمن، ويعرف أنها أسماء الله. ولكن يسأل ما معنى القدوس؟ فيقال: القدوس المقدس يعني المنزه عن النقائص، وعن معنى السلام؟ ويعرف أنه الله، فيقال: السلام الذي يسلم عباده، والذي هو سالم عن كل نقص، أو عيب. معنى الله مؤمن هو المصدق لعباده الصادق في كلامه. ومراده مع معنى كونه قدوسا، سلاما، مؤمنا ونحو ذلك. هذه مقدمة. يقول: إذا عرف هذا فالسلف رحمهم الله كثيرا ما يعبرون عن المسمى بعبارة تدل على عينه. تدل على عينه يعني على عين ذلك الشخص أو الشيء، وإن كان فيه من الصفة ما ليس في الاسم الآخر. يعني كأن يقول: أحمد هو الحاشر والمحي والعاقب يعني من أحمد؟ أحمد هو الحاشر أحمد هو الذي يحشر الناس على عقبه. أحمد هو المحي أحمد هو العاقب. أو يقال: القدوس هو الغفور هو الرحيم. يعني يذكرون اسما من أسماء الله كما يقول القدوس هو الله القدوس هو الرحمن القدوس هو العزيز القدوس هو الغفور القدوس هو الرحيم، أي أن المسمى واحد؛ لا أن هذه الصفة هي تلك الصفة لأن صفة القدوس غير صفة الغفور كل منهما يشتق منه اسم.